المبحث السادس: تلطفه بالأطفال وإدخال السرور عليهم

وَصَلَ النبيُّ إلى الدرجة العليا في الكمال البشري في جميع المجالات، ومن هذه الأخلاق العظيمة أخلاقه مع الأطفال التي ضرب فيها المثل الأعلى، ولا يصل إلى درجته أحد من خلق الله تعالى، لا علماء النفس، ولا غيرهم؛ ولكن مع ذلك المسلم يُلزِمُ نفسه على حسب قدرته بالاقتداء بالنبي ، ومن هذا تلطفه ومداعبته الكريمة للأطفال، ومن ذلك على سبيل المثال والإيجاز ما يأتي:

المثال الأول: مداعبته محمود بن الرُّبيع :

قال محمود : (عَقلتُ من النبي مَجَّةً مجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)[1]، وقوله : عقلت: أي حفظت، ومجَّةً: المجُّ هو إرسال الماء من الفَمِ، ولا يُسمَّى مجًّا إلا إذا كان عن بُعدٍ، وفعل ذلك إمَّا مداعبةً أو ليُبارك عليه كما كان ذلك شأنه مع أولاد الصحابة[2]، قال شيخنا ابن باز رحمه

---

1 () البخاري، برقم 77، ومسلم، 1/456، برقم 265 – (33).

2 () فتح الباري لابن حجر، 1/172.

اللـه: وهـذا مـن بـاب المداعبـة وحسـن الخلق[1].

المثـــال الثـــاني: ملاطفتـــه ومداعبته لجملة من الأطفال:

عن جابر بن سَـمُرة قال: (صـليتُ مع رسول الله صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبلهُ ولـدانٌ فجعل يمسح خدَّيْ أحدهم واحداً وأحـداً، قال: وأما أنا فمسح خدّي فوجدت لِيَـدِه بـرداً أو ريحـاً، كأنمـا أخرجهـا مـن جؤنـة عطّار)[2]، والجؤنة: السفط الذي فيه متاع العطار.

المثال الثـالث: ملاطفتـه الحسن والحسين في مواقف كثيرة:

1 - عن أبي هريرة قال: قبَّل رسول الله الحسن ابن عليٍّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لـي عشـرة مـن الولـد مـا قبَّلـتُ منهـم أحداً، فنظر إليه رسول اللـه ثم قال: **«من لا يَرْحم لا يُرحم»**[3].

2 - وعـن عائشـة رضـي اللـه عنهـا قـــــالت: جـــــاء أعرابـــــيٌّ

---

1 () سمعته منه أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم 77.

2 () مسلم، برقم 2329.

3 () البخاري، برقم 5997.

إلى النبي فقال: تُقَبِّلون صبيانكم فما نُقَبِّلُهم، فقال النبيُّ : «**أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أن نَزَعَ اللهُ من قلبك الرحمة**»[1]، والمعنى: لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه[2].

3 - والحسن والحسين رضي الله عنهما من أحب الناس إلى النبي ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ... وسمعتُ النبي يقول: «**هُمَا رَيحانتاي من الدنيا**»[3]، والمعنى: أنهما مما أكرمني الله وحباني به؛ لأن الأولاد يُشمّون ويُقبَّلون، فكانهم من جملة الرياحين، وقوله «**من الدنيا**» أي نصيبي من الريحان الدنيوي[4].

4 - وعن أبي بكرة قال: سمعت النبي على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يُصلِحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[5].

---

1 () البخاري، برقم 5998، ومسلم، برقم 2317 .
2 () فتح الباري لابن حجر، 10/430.
3 () البخاري برقم 5994.
4 () فتح الباري لابن حجر، 10/427.
5 () البخاري، برقم 3746.

وقد أصلح الله به بين معاوية ومن معه وأتباع علي بن أبي طالب ومن معه فتنازل عن الخلافة لمعاوية فحقن الله تعالى به دماء المسلمين[1].

5 - وعن البراء قال: رأيتُ النبيَّ والحسن بن عليٍّ على عاتقه يقول: «**اللهم إني أُحِبُّه فأَحِبَّه**»[2].

المثال الرابع: ركوب الصبي على ظهره وهو ساجد:

وعن شدَّادٍ قال: خرج النبي إلى الناس؛ ليصلي بهم إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدَّم رسول الله فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ، وهو ساجد، فرجعتُ إلى سجودي، فلمَّا قضى رسول الله الصلاة قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظنَنَّا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: «**كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أُعَجِّلَه حتى يقضي**

---

1 () انظر: البخاري، برقم 2704.
2 () البخاري، برقم 3749.

حاجته»[1].

المثال الخامس: محبته لأُسامة :

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان رسول الله يأخذني فَيُقْعِدُني على فخذه ويُقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ثُمَّ يضمُّهما ثم يقول: **«اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»** وفي رواية: **«اللهم إني أُحبُّهما فأحبَّهما»**[2].

المثال السادس: حَمْلُهُ بنت زينب وهو يصلي:

فعن أبي قتادة أن رسول الله كان يصلي وهو حاملٌ أمامة بنت زينب، بنت رسول الله بنت أبي العاص، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها[3].

المثال السابع: مداعبة أم خالد باللغة الحبشية:

فعن أم خالد بنت خالد بن سعيد

---

1 () النسائي برقم 1142، وصححه الألباني في صحيح النسائي 1/246، ومسند أحمد 3/493.

2 () البخاري، برقم 6003، ورقم 3747، 3735.

3 () البخاري، برقم 516، ورقم 5996، ومسلم، 1/385، برقم 543.

قالت: (أتيت رسول الله مع أبي وعليَّ قميص أصفر، قال رسول الله : «**سَنَه سَنَه**» قال عبد الله الراوي: وهي بالحبشية: حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي[1]، قال رسول الله : «**دعها**» ثم قال: «**أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي**» قال عبد الله فبقيت حتى ذكر[2]، والمعنى فبقيت حتى ذكر الراوي من بقائها أمداً طويلاً، وقيل: لم تعش امرأة مثلما عاشت أم خالد[3].

المثال الثامن: تخفيفه الصلاة عند بكاء الصبي:

كان يخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصبي رحمة لأمه وشفقة عليها وعليه، فعن أبي قتادة، عن أبيه رضي الله عنهما، عن النبي قال: «**إِنِّي لأَقوم في الصلاة أريد أن أُطَوِّل فيها فأسمع بكاء الصّبيِّ؛ فأتجوَّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على**

---

1 () زبرني: أي نهرني وزجرني.
2 () البخاري، برقم 3071.
3 () فتح الباري لابن حجر، 1/184.

أُمِّه»[1].

المثال التاسع: سلامه على الصبيان:

فعن أنس بن مالك أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي يفعله[2].

المثال العاشر: مداعبته لأبي عُمير:

فعنْ أنسٍ ، قال: كان النبي أحسن الناس خُلقاً، وكان لي أخٌ يُقال له: أبو عُمير – أحسبه فَطِيماً – وكان إذا جاء قال: **«يا أبا عُمير ما فعل النُّغير؟»**[3] نُغرٌ كان يلعبُ به، أي طير صغير كان يلعب به أبو عمير، فمات النُّغير، فراه النبي حزيناً على النغير، فداعبه [4].

المثال الحادي عشر: إعطاؤه الصبي قبل الاشياخ؛ لأنه عن يمينه:

أعطى الشراب لغلام صغير عن يمينه قبل الأشياخ، فعن سهل بن سعد

---

1 () البخاري، برقم 707 .
2 () البخاري، برقم 6247، ومسلم 4/1708.
3 () البخاري، برقم 6203.
4 () فتح الباري لابن حجر، 10/583.

 قال: أُتِـيَ النبي بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلامٌ أصغر القـوم، والأشـياخ عن يساره فقال: «**يا غلام أتَأْذَنُ لِـي أن أعطيه الأشياخ؟**» قـال: مـا كنـت لأوثر بفضلي منكَ أحداً يـا رسـول اللـه! فأعطاه إياه. وفي روايـة: «**أتَأْذَنُ لـي أن أعطِـيَ هـؤلاء؟**» فقـال الغلامُ: لا واللهِ يا رسولَ الله، لا أُوثِرُ بنصيبي منك أحداً، قال: فتَلَّهُ رسولُ الله في يده[1].

المثـال الثـاني عشـر: بـول الصبيان في حجره :

فعن أمِّ قيـس بنـت محصـنٍ أنهـا أتـت بابنٍ لها لم يأكل الطعامَ إلى رسول الله فأجلسه رسول الله في حجره، فبال علـى ثـوبه، فـدعا بمـاءٍ فنضـحه ولـم يغسله[2].

وغير هذه المواقف كثيرةٌ جداً.

---

1 () البخاري، برقم 2351، ورقم 2451 .
2 () البخاري، برقم 223.